

- ٨ -

الندران . ثم يرجعون إلى محاضرهم ومياهم التي كانوا عليها (١) . . والمقام في النجمة ثلاثة أزمنة كتملاً ، الربيع الأول وهو الحريف ، والشتاء ، والربيع الثاني . وهذه تسعة أشهر لمن تقدم في الخروج وتأخر عن الحضور (٢) . وهكذا كان الأعراب بحكم حياتهم في الصحراء يُضطرون إلى التبدي والنجمة ، ثم إلى الارتحال من مكان إلى مكان طلباً للماء والرعى كما قلنا . فكانوا يرعون الأرض التي ينزلونها حتى تنفذ أعشابها ، وتنضب أمواها ، فيقوضون بنيانهم ، ويرتحلون إلى أرض أخرى يجدون فيها العشب والماء ، بعد أن يتركوا في الأرض الأولى آثاراً باقية تدل على الحياة الماضية التي كانت فيها ، ثم رحلت عنها بعيداً .

وكان الأعراب في نزولهم على المياه تجتمع منهم عدة أحياء على ماء واحد وفي منزل واحد . فتنشأ مع الأيام ألفة ومودة وصلات قرى بين الناقلين معاً ، تقرب بينهم ، وتكون سبباً في تعرف الفتيان والفتيات بعضهم ببعض ، في أثناء الأعمال اليومية في النهار ، وفي ساعات السمر على النار المشبوبة وسط البيوت في الليل .

وقد أطلق العرب على الناس الذين ينزلون معاً في مكان واحد كلمة « الخليط » . وهي بمعنى الصديق ، والقوم المجتمعين المتآلفين الذين أمرهم واحد ، وحياتهم واحدة في النجمة (٣) . وقد دخلت هذه الكلمة حيز الشعر ، وأصبحت كلمة شعرية غنية بالرمز والإيحاء ، تتردد في شعر الشعراء كثيراً ، ولا سيما في شعر الوقوف على الأطلال في مطالع القصائد .

(١) كتاب الأنواء ص ٩٦

(٢) كتاب الأنواء ص ١٠٠

(٣) انظر السان (خط)